دراسات عربية في علم النفس (مج٧، ع١: يناير٢٠٠٨، ص ص ١٨٣ -٢٢٤)

الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي وعلاقتها ببعض المتغيرات

كامل حسن كتلو(*)

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مظاهر الهوية النفسية، وكذلك الفروق بين الطلبة والطالبات من الشباب الجامعي في الهوية النفسية وفقًا لمتغيرات العمر والجنس والجامعة، طبقت الدراسة على عينة من الطلبة في عدد من الجامعات الفلسطينية بلغت (٤٠١) تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية.وتوصلت الدراسة إلى أن درجة تحقيق الهوية النفسية لدى الشباب كانت أقرب إلى المنخفضة،وأن الشباب الجامعي الفلسطيني لم يستطعوا تحديد هويتهم بشكل محدد وواضح.وأن الشباب الجامعي يترتبون على أبعاد الهوية النفسية على النحو التالي: انغلاق الهوية، تحقيق الهوية، اضطراب الهوية، تعليق الهوية.وتفضيل عدد من مظاهر الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي. وتبين وجود فروق دالة إحصائيا في الهوية النفسية بحالاتها المختلفة تعزى لمتغير الجنس. وتبين أخيراعدم وجود فروق دالة إحصائيا في الهوية النفسية لدى الشباب تعزى لمتغير العمر ومتغير الجامعة.

(*) رئيس قسم علم النفس- جامعة الخليل.

مقدمة:

تتميز مرحلة الشباب بخصائص سيكولوجية واجتماعية تجعلها من أهم المراحل في حياة الفرد. في هذه المرحلة تنضج الصورة النهائية للذات والقدرة على اتخاذ القرار ونقد القيم السائدة في المجتمع وبلورة الاتجاهات النهائية الخاصة بفلسفة الحياة والمستقبل.

يكتسب الفرد الشعور بالهوية من خلال النمو النفسي والاجتماعي، حيث إن هذا الشعور يقوم بدور مهم في تحديد دوافع الفرد واتجاهاته وردود أفعاله حيال المواقف التي يواجهها، وبذلك تكتسب الهوية مكانة أساسية في السلوك الفردي والجماعي.

عرض إريكسون (Erikson)معنى غير محدد لبناء الهوية النفسية، متضمناً شعورًا بالهوية الفردية وجهدًا لاشعوريا نحو تكامل خبرة الفرد ومميزاته الشخصية، ومتضمنًا أيضاً الحفاظ على هوية الجماعة ومثلها العليا. ونظرًا لأنّ بناء الهوية عند إريكسون أكثر تعقيدًا، فهو يوافق على أنها تمثل حاجة حيوية لوجود كل إنسان في حياة اجتماعية ذات معنى؛ فلا يمكن الشعور بالرغبة في البقاء على قيد الحياة دون الإحساس بهوية الأنا.إنّ الحرمان من الهوية يمكن أن يقود إلى الانتحار. وغالبا ما ترجع حالة تشتت الهوية (تميع الدور) إلى أزمات الهوية المنطوية على كل ما ينقض ثبات الهوية، مثل الإحساس بالانهيار الداخلي، وضعف أو انعدام الإحساس بما يمكن أن تقود إليه الحياة والعجز عن الاستفادة من المساعدة المتاحة بواسطة الأدوار الاجتماعية المشبعة أو المهمة. ويتولد لدى الفرد إحساس مبهم بكونه شخصاً تائهاً ليس له قيمة (محمد عبد الرحمن، ٢٠٠١).

من هنا يرى "إريكسون " في الهوية تجمعاً واندماجاً لتجارب وخبرات طفولة الفرد، التي تسهم في تنظيم شخصيته المتطورة. ومرد تجمع التجارب المتراكمة واندماجها قدرة الأنا (Ego)على المزج بين جميع التجارب والقدرات المكتسبة، وتلك الموروثة جينيا،وكذلك ما يتيحه المجتمع من فرص وإمكانات.

ويحدد المجتمع فترة زمنية للفرد لكي يتمكن من إكمال عملية بناء هويته النفسية؛ وهذه الفترة تمتلئ بالتغيرات، وتسمى بفترة تعليق (Moratorium) القرار النفسي- الاجتماعي -psycho

Social، وفيها تتاح للفرد الفرصة كي ينمي خصائصه وصفاته الشخصية وكذلك تحمل المسؤولية؛ وتختلف هذه الفترة من ثقافة لأخرى ومجتمع لآخر حتى داخل المجتمع نفسه وفقا للمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة (Adams, Bennion & Huh,1989).

تتحدد عملية بلورة الهوية طبقاً لتاريخ حياة الفرد، وكذلك للظروف البيئية،وللتغيرات الطارئة في حياته، والضغوطات والصراعات الاجتماعية التي يواجهها، كما أن بلورة الهوية الذاتية للفرد تتطلب الالتزام بمهنة مستقبلية، والالتزام بقيم إيديولوجية وأسلوب حياة (سوسن أغبارية،2005)

أما ميللر Miller(1978) فيعرف الهوية النفسية على أنها منظومة من الصفات والاتجاهات والميول والمعايير والقواعد والقوانين الشخصية التي يشكلها الفرد بنفسه من خلال تفاعله مع مَنْ حوله ويتميز بها عن الآخرين. فهي (أناه)، وهي (ذاته) كما تعكس أنماط حلوله للمشكلات، وطريقة تعامله مع ما يواجهه من مصاعب وأزمات (Danp.2006).

كثيرا ما تتجلى أزمة الهوية عجزاً عن اختيار عمل أو مهنة أو عن مواصلة التعليم. ويعاني كثير من المراهقين والشباب من صراعات العصر، ويتولاهم إحساس عميق بالتفاهة،وبعدم التنظيم الشخصي، وبعدم وجود هدف لحياتهم. إنهم يشعرون بالقصور والغربة، وأحيانا يبحثون عن هوية سلبية، تناقض في خطوطها تلك التي حددها الوالدان أو جماعة الأتراب. وإلى هذا قد يعزى السلوك الجانح (جابر عبد الحميد، ١٩٨٦).

أما ميكشيللي (1993) فيرى أن الهوية مركب من المعايير، يسمح بتعريف موضوع ما أو شعور داخلي ما. وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود (أليكس ميكشيللي،1993).

وعليه تتمحور هذه الدراسة في دراسة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني وعلاقتها ببعض المتغيرات؛وتؤكد الدراسات على أن العمر محدد هام من محددات اكتساب

الهوية النفسية فهي تمر في مراحل ويتم اكتسابها في نهاية هذه المرحلة أي الشباب ومن هذه الدراسات دراسة طلعت غبريال (١٩٨٣) ودراسة ساندو Sandu (٢٠٠٤) كذلك نظريات ومدارس علم النفس المختلفة أشارت إلى تأثير الماضي التاريخي وخبرات الطفولة ومراحل النمو على تكوين الهوية النفسية،كما تبين من الدراسات أن هناك دورا للجنس في تطور الهوية فقد أشارت الدراسات إلى التباين بين الذكور والإناث في اكتساب الهوية ومنها دراسة أدمزوشيا وفيتج Adams, Shea, Fitch (١٩٧٩) ودراسة كم (1991) kim وكذلك تأثر الهوية بالبيئة الجامعية ومنها دراسة شاينج Ghang (1982)ودراسة دلفن Delphin (1995). ففي الجامعة تبنى وتستكمل هوية الطالب من حيث المضامين المختلفة والاتجاهات بشكل يكون أكثر ارتباطا بخلفية الطالب وتتوفر له ظروف أكثر مواتية للنجاح في حياته ومجتمعه،ومن ثمّ فإن الحاجة ماسة لإجراء الدراسات التي يمكن أن تسهم في التعرف على الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي، وذلك على عينات من طلاب الجامعات الفلسطينية التالية: جامعة الخليل،جامعة بيت لحم، جامعة بوليتكنيك فلسطين من الجنسين.

مفهوم الهوية النفسية:

الهوية النفسية: هي الحصيلة المتشكلة والمتراكمة لدى الفرد من نوعين من الخبرات الحياتية الأولى الذاتية وتشمل كل ما يخبره الفرد في سياق بيئته النفسية من ميول وأراء وصفات واتجاهات ومعايير ومبادئ يكونها الفرد لنفسه من خلال تفاعله مع الآخرين وتميزه عن غيره وتعكس أساليب حلوله للمشكلات ،والثانية موضوعية يتعرض فيها لتأثير عدد غير قليل من الفلسفات الحياتية "دينية كانت أو سياسية أو أيديولوجية،وكذلك اختيار مهنة المستقبل وتتحدد بدرجة المفحوص على مقياس الهوية النفسية،أن الكثير من المجتمعات توفر للمراهقين الفرصة المناسبة والحرية للمرور بهذه الخبرات وتجربتها قبل أن ينتقلوا إلى مرحلة الشباب، والتوصل إلى هوية أو كينونة محددة والاستقرار عليها والتخلص من طور التمرد والعصيان والتمكن من معرفة الشاب قدراته والدور الذي يتوقعه منه الآخرون.

إن أزمات الهوية تُولد تحت تأثير عمليات كبت تنال جانبا، أو جوانب متعددة من مشاعر الإنسان. أَيْ أن الهوية تمثل منظومة من الصفات والاتجاهات والمعايير والمبادئ الشخصية التي يكونها الفرد لنفسه خلال تفاعله مع مَنْ حوله والتي تميزه عن الآخرين. وتتحدد بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقاييس الهوية النفسية ذات العلاقة، كما يرى الربابعة، (1994).

أما من حيث المكونات الرئيسة للهوية النفسية فقد رآها إريكسون المجموع الكلي لخبرات الفرد، المكتسبة من مجالين رئيسين:

أ- المجال الأيديولوجي (Ideological)، المتمثل بالأبعاد الدينية والسياسية والمهنية، إلى جانب القيم والأهداف والمعايير، وفلسفة الحياة.

ب- المجال الاجتماعي (Interpersonal) ويتمثل في إدراك الفرد لدوره الاجتماعي، ويتضمن إطارات الصداقة واختيار شريك الحياة، والدور المرتبط بالجنس، وأساليب الترفيه والترويح عن النفس (Bennion and Hah, Adams, 1989)

كما يعتقد إريكسون (Erikson,1968) أنه لا وجود للهوية إلا من خلال مجموعة من أحاسيس ذات صلة عميقة بالهوية وهي:

١- الشعور الذاتي بوحدة الشخصية.
٢- الشعور بالوحدة والاستمرارية الزمنية.
٣- الشعور بالمشاركة العاطفية.
٤- الشعور بالاختلاف.
٥- الشعور بالثقة الوجودية.
٦- الشعور بالاستقلال.
٧- الشعور بالمراقبة الذاتية.
٨- الشعور بالتقدير وذلك بالقياس للآخرين.
٩- الشعور بعمليات التفاعل،التكامل وقيم التقمص والتوحد.

في حين يرى ألبورت أَن الشعور بالأنا أو الهوية مركب من عناصر ستة هي:

١- الشعور الجسدي.
٢- الشعور بالهوية الزمنية.
٣- الشعور بالتقدير الاجتماعي.
٤- الشعور بالملكية.
٥- تقدير الذات.

٦- الشعور بالقدرة على التفكير والمحاكمة.
٧- الجهد المركزي (اهتمام الكائن). (ميكشيللي،1993)

ويطرح ماسلو Maslow نموذجاً مثاليًا ثقافياً للهوية حيث تعني الهوية الحقيقية بالنسبة له النمو المتكامل للقدرات الطبيعية عند الإنسان:

١- القدرة على إدراك الحقيقة.
٢- قبول الذات وقبول الآخر.
٣- العفوية والبساطة.
٤- الاستقلال والحياة الشخصية.
٥- الاستقلال المتنامي والقدرة على المقاومة.
٦- أصالة الحكم على الأشياء.
٧- الوصول إلى تحقيق تجارب غائية.
٨- التوافق مع الإنسانية أو التوحد مع النزعة الإنسانية.
٩- تطوير العلاقات التي تقوم بين الفرد والآخرين.
١٠- سهولة قبول الآخر والتوافق معه.
١١- نمو القدرة الخلاقة والإبداعية.
١٢- قابلية التطور لدى النظام القيمي الخاص بالفرد.
١٣- النظر إلى النفس من خلال الروح المستقبلية، (ميكشيللي، 1993).

في ضوء ما تقدم تبين أن الهوية النفسية منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية،فالشعور بالهوية مركّب من معطيات مادية ومعنوية من مثل مشاعر الولاء والانتماء والتكامل والاستمرار الزمني والاستقلال والإحساس بالوجود،كما أن للهوية وجهين: الثابت والمتغير،مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحالة الأكثر شيوعاً وتكراراً هي الثبات والديمومة.

حالات الهوية النفسية:

أشار إريكسون إلى حالتين للهوية النفسية:

أ- تحقيق الهوية (Identity Achievement).
ب- اضطراب الهوية (Identity Diffusion).
ت- إلا أن مارسيا Marcia أضاف حالتين أخريين:
ث- حالة تعليق القرار "تأجيل الهوية" (Identity Moratorium).
ج- حالة انغلاق الهوية "ارتهان الهوية" (Identity Foreclosure).

والحالتان تتوسطان الحالتين السابقتين، وفيما يلي توضيح لحالات الهوية النفسية:

أ- **حالة تحقيق الهوية أو"الهوية المحققة"**، وهي تخص الأفراد الذين مروا بالأزمة وتخطوها، أي أنهم التزموا شخصياً بمهنة ما، وباعتقاد ديني، وبنظام وقيم شخصية خاصة بهم، أي أن الفرد وصل إلى حالة التزامات إيديولوجية واجتماعية بشكل محدد وثابت وحقق حالة الشعور عن ذاته.

ب- **حالة انغلاق الهوية أو"ارتهان الهوية "**، وهذه حالة تشير إلى أفراد لم يمروا بأزمة، لكنهم كونوا التزامات جاهزة عن الآباء في الغالب. وهنا لا تنشأ لديهم التزامات خاصة بهم تميزهم، كما أنهم يتميزون بتصلب الشخصية، بحيث يشعر الفرد بالخطر إذا واجه وضعا لا يتلاءم مع القيم الأبوية.

ج- **اضطراب الهوية**: وهي حالة تشير إلى شخص لم يتخذ قراراً يتعلق بالخيار المهني، أو المعتقد الأيديولوجي. فهو لا يبدي الاهتمام، وتنقصه القدرة على اتخاذ القرار في مختلف مجالات الهوية النفسية. كذلك يسهل عليه التخلي عن اختياره تحت أبسط المؤثرات، سواء عند ظهور فرصة أخرى أو نشوء عقبة بسيطة يمكن تجاوزها. مع العلم أن اضطراب الهوية يعد أزمة طبيعة وليس حالة مرضية.

د- **حالة تعليق القرار أو"تأجيل الهوية "**، فالفرد الواقع في أزمة، يمر بمرحلة استكشاف الهوية والقيم والكتل الاجتماعية. وهو يناضل للتعرف على الذات،ويقع في حيرة امام عدة بدائل من الخبرات ومجالات الهوية النفسية، هو لم يتوصل بعد إلى منظومة واضحة من الالتزامات بها يحقق هويته، (Danp,2006).

ويرى وترمان Waterman (١٩٨٢) ، أن حالتي تحقيق الهوية وانغلاقها تعدان مستقرتين نسبياً؛ لأن الفرد فيهما قد توصل إلى التزامات ثابتة نسبيا، بينما حالتا تعليق القرار واضطراب الهوية تعدان غير مستقرتين، لأن الفرد لم يصل إلى قرار فيما يتعلق بمجالات الهوية النفسية الأيديولوجية والاجتماعية، (Waterman,1982).

وتشير الدراسات إلى أن الانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد تنطوي على تغيرات في حالات الهوية النفسية. فالمراهق يمكن أن يصنف في حالة اضطراب ثم ينتقل إلى حالة تأجيل أو ارتهان، وهذه تحولات إيجابية، وكذلك الأمر فيما يتعلق بحالة الاضطراب أو التأجيل ثم الانتقال لحالة تحقيق الهوية. إلا أن هناك تحولات سلبية، مثل الانتقال من تحقيق الهوية إلى اضطرابها أو تأجيلها. لذلك يتحقق استقرار الهوية عادة في سن متقدمة. فكلما تقدم المراهق في العمر تزداد هويته النفسية وضوحا، (معتصم طراونه، 2003).

أنواع الهوية:

أ- الهوية الفردية: يعتقد إريكسون أن فرويد قد أهمل في نظريته (الأنا) أهمية العوامل الاجتماعية. وللهوية وجهان وجه سيكولوجي داخلي و آخر اجتماعي و يتطلب الشعور بالهوية على المستوى الفردي وعي جملة من المشاعر الجسدية الخاصة؛ وهذا يعني أن جملة مشاعرنا هي التي تذكرنا دائما بهويتنا (أي أننا نحن)؛ حيث يتاح لكل فرد في أطار هذه التحشدات أن يقدر أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين أعضاء الجماعة الآخرين (أليكس ميكشيللي،1993).

ولكي يكتسب الفرد هوية ذاتية قوية وصحية، لا بد أن يلقى اعترافا ثابتا وذا معنى لتحقيقاته وإنجازاته، في مرحلة المراهقة وبداية الرشد. كما يرى" إريكسون" أن الفرد يكّون شعورا بالهوية الشخصية، ويتجنب مخاطر تشتت الأدوار وتشويش الهوية الذاتية. الهوية الذاتية لا يتناولها الفرد من المجتمع، ولا تنبثق مظهر نضج، بل يكتسبها الفرد بالجهد والمثابرة، (سوسن أغبارية، 2005).

إن عدم الرغبة في العمل وفق تركيبة الهوية الخاصة بالشخص نفسه تحمل معها خطر تشتت الأدوار، والذي يمكن أن يؤدي إلى اغتراب وشعور دائم بالعزلة والارتباك. ولتجنب ذلك ينبغي أن تنمى لدى الفرد فضائل الأمانة والإخلاص والالتزام وتقبّل الفرد لذاته، حيث تسهم في تشكيل الهوية الذاتية المستقرة.

ب- الهوية الاجتماعية: الهوية الاجتماعية هي السمات والخصائص التي تضفيها البيئة الاجتماعية، أفرادا ومجموعات، على الفرد. (يمثل ذلك أحد مؤشرات تماسك الهوية الثقافية).

ج- الهوية المشتركة: وهي بالدرجة الأولى صيغة مشاركة انفعالية في إطار المجموعة. وهي الدعامة الدائمة لنماذج الهوية في مختلف صيغها. فهي تشكل منطلق الشعور بالهوية وخاصة مشاعر الانتماء والقيمة والثقة. (أليكس ميكشيللي، 1993)

د- الهوية السلبية: هي مفهوم استخدمه إريكسون (Erikson)لتحديد جملة السمات التي يتعلم الفرد ضرورة تجنبها؛ لأنها صورة سلبية تشوه الهوية. إنها نموذج لما ينبغي تجنبه في السلوك. ومن هنا تبرز أهمية الإكراه السيكولوجي كإحدى العمليات القسرية التي تدفع أفراد الجماعة إلى اكتساب هوية سلبية. هوية الجماعة المستعمَرة تختلف عن هوية الجماعة التي تستعمِر. والأولى عرضة دوما للتبخيس، حيث تطرح هوية الغزاة نفسها كنموذج للهوية المثالية. (ميكشيللي،1993)

هـ- الهوية الجندرية: Gender Identity، دلالة على التصنيف بين ذكر وأنثى، ولد أو بنت. فهي وعي الفرد بالفئة الجندرية التي ينتمي إليها، وكل ما تتضمنه هذه الفئة. يتأثر المعنى الذي تنطوي عليه الهوية الجندرية بعمق الثقافة التي يتشربها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية (محمد الريماوي وزملاؤه، 2006).

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الهوية النفسية في علاقتها بكثيرٍ من متغيرات الشخصية. ويقدم الباحث هنا بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع دراسته.

فقد أجرى أورلوفسكي ومارسيا Orlo Fsky and Marcia (١٩٧٣) دراسة هدفت قياس أزمة الهوية النفسية والألفة مقابل العزلة عند الشباب. تكونت عينة الدراسة من (٥٣)طالباً من طلاب الكليات الإنسانية في جامعة نيويورك؛ وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: منها أن الطلاب المصنفين محققون لهويتهم النفسية يظهرون درجة عالية من الألفة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة، بينما الطلاب المصنفون مرتهنو الهوية النفسية واضطرابها، فقد تميزت علاقاتهم الاجتماعية بالسطحية والغموض، في حين أظهر الأفراد المؤجلون لهويتهم علاقة متقلبة.

وقام أدمز وشيا وفيتش Adams,Shea,Fitch (١٩٧٩)

بدراسة هدفت إلى بناء مقياس موضوعي للهوية النفسية، طبقت الدراسة على عينة تكونت من(١٧٢) طالبا وطالبة من طلبة جامعة يوتا Utah State University،وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تطور الهوية النفسية تعزى إلى الجنس.

وعن تأثير البيئة الجامعية على حالة الهوية النفسية لدى الطلاب، قام شانج، Ghang (1982) بدراسة على طلاب الجامعة الصينيين طبق فيها مقياس حالة الهوية النفسية لمارسيا على (٥٧٨) طالبا و(٥٣٩) طالبة من جامعتين: (٢٧١) من الطلاب المستجدين و(٢٨٠) بالسنة الثانية (٢٧٨) بالسنة قبل الأخيرة و(٢٨٨)بالسنة النهائية. أشارت النتائج إلى أن ٢٦،٣%من أفراد العينة كانوا في حالة تحقيق الهوية النفسية، وأن تحقيق الهوية كان أكبر بين الطلاب الذين لديهم خبرات سابقة، كالمشاركة في التنظيمات الطلابية.

أما دراسة طلعت غبريال (1983) التي كان من بين أهدافها بحث الإحساس بالهوية الثقافية مقابل الإحساس بالاغتراب الثقافي لدى عينة من 150 طالبا و125 طالبة كويتيين، من تلاميذ الصف الأول الثانوي- متوسط العمر15 سنة- وطبق مقياس الإحساس بالهوية الثقافية،فقد أوضحت نتائجها أن أفراد العينة أبدوا توجها قويا إزاء الهوية الثقافية، ومن ثمّ فإن الاغتراب لا ينتشر بينهم بنسبة عالية.

وقام كم Kim (1991) بدراسة هدفت إلى استقصاء العلاقة الارتباطية بين تطور الهوية النفسية لدى طلبة الجامعة والجنس والدور المرتبط بالجنس، ونمط التفاعل داخل العائلة. أجريت الدراسة على عينة من (٦٦٢) طالبا وطالبة من طلبة الكليات الجامعية والذين تتراوح أعمارهم بين ١٨و ٤١ سنة. أظهرت نتائج الدراسة أن مضطربي الهوية من الذكور والإناث يدركون أن البعد العاطفي غيرُ متوفر في عائلاتهم، بينما منغلقو الهوية من الجنسين يدركون أنّ عائلاتهم مغلقة، ويسودها نمط العلاقات الروتينية. كذلك كشفت الدراسة أنّ هناك فروقاً في الهوية الأيديولوجية. وكانت الفروق لصالح الإناث حيث وجد أنّ عدداً أكبر منهن في حالة تعليق القرار، بينما الذكور كان عدد اكبر منهم في مرحلة

انغلاق الهوية أو اضطرابها؛ أما من حيث الهوية الاجتماعية فقد وجد أنّ الإناث في حالتي تحقيق الهوية و تعليق الهوية بينما الذكور كانوا في حالة انغلاق الهوية أو اضطرابها.

وأجرى دلفن وزملاؤه Delphin et. Al., (1995) دراسة عنوانها: الاغتراب الجامعي والهوية الإثنية لدى الأمريكان من أصل أفريقي:" التنبؤ بالاتجاهات نحو الخدمات السيكولوجية والتعرف عليها واستخداماتها ". وبحثت هذه الدراسة في تأثير الاغتراب الجامعي والهوية الإثنية على إدراك المرشدين في بيئة جامعية تسودها المفاهيم الأوروبية والأمريكية.

وطبقت الدراسة على عينة من طلبة ذوي أصول أمريكية،92 طالبات و88 من الطلبة في المرحلة الجامعة الأولى، ومن المستويات العمرية (-34 17). قسمت العينة إلى أربعة مستويات وزعت على السنوات الجامعية الأربع توزيعا متساويا.

واستخدمت الدراسة استمارة البيانات الديمغرافية، وكذلك مقياس الاغتراب الجامعي،ومقياس اتجاهات الهوية الإثنية، ومقياس الاتجاهات نحو خدمة الإرشاد النفسي عند الأخصائيين؛ وتم استطلاع اتجاهات العاملين في مركز الإرشاد الجامعي وتصوراتهم.

وأظهرت النتائج تباين تأثيرات الهوية الإثنية والاغتراب الجامعي على الاتجاهات نحو خدمات الصحة النفسية في الجامعة والإحاطة بها، وكذلك نحو تفضيل الاستعانة بالمرشدين من نفس الأصول الإثنية؛ يستثنى من ذلك الخدمات الصحية والقانونية.

وعن تأثير الهوية على اتخاذ القرار قام جيتانجلي Gitanjali (2000)بدراسة هدفت إلى معرفة أثر حالات الهوية النفسية (التحقيق، الانغلاق، الاضطراب، تعليق)على اتخاذ القرار التعليمي الخاص باختيار الفرد للكلية التي سيدرس فيها مستقبلا. طبقت الدراسة على مجموعة من النساء الهنديات من أصول أسيوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأجريت على عينة من (15) امرأة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن النساء محققات لهويتهن،حيث يتخذن القرار التعليمي الخاص بالكلية بصورة إيجابية بحيث يحقق لهن اختيار المهنة المناسبة مستقبلا خلافا لنساء مؤجلات ومضطربات الهوية يجدن صعوبة في اتخاذ القرار التعليمي. كما أشارت إلى

وجود عوامل أخرى تؤثر على هوية الإناث واتخاذ القرار، تأثيرات الوالدين والزوج ومخططات العائلة والتوقعات الثقافية.

وفي محاولة لكشف طبيعة العلاقة بين تشكيل الهوية ونمو التفكير الأخلاقي، أجرى حسين الغامدي (2001) دراسة على عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية استهدفت قياس "علاقة تشكيل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي".

طبق الباحث في هذه الدراسة المقياس الموضوعي لتشكيل الهوية والمقياس الموضوعي للتفكير الأخلاقي على عينة من 232 من طلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية. وقد انتهت الدراسة إلى نتيجة إجمالية تؤكد العلاقة الإيجابية لنمو التفكير الأخلاقي بتحقيق هوية الأنا والسلبية بتشتتها، وأكدت الدراسة أيضا دلالة الفروق في درجات ومراحل التفكير الأخلاقي بين المحققين والمشتتين بشكل خاص، وضعف العلاقة بين نمو التفكير الأخلاقي والرتب الوسيطة مع ميل للتأثير الإيجابي للتعليق منخفض التحديد والسلبي لانغلاق الهوية.

وعن تأثير الهوية على التوافق قامت عبير عسيري (٢٠٠٣)، (1424 هجرية)بدراسة عنوانها: علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. حاولت الدراسة الكشف عن العلاقة بين تشكل هوية الأنا ممثلة في الدرجات الخام لرتب الهوية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) في مجالاتها المختلفة (الأيديولوجية ،الاجتماعية ،الكلية) وبين الدرجات الخام لكل من مفهوم الذات والتوافق. طبقت الدراسة على عينة من 146 طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف؛ استخدمت الباحثة مقياس الهوية الموضوعي للغامدي ، ومقياس مفهوم الذات للصيرفي ، ومقياس التوافق لهنا؛ وتوصلت الدراسة إلى اتجاه علاقة التوافق الايجابية بتحقيق الهوية وإلى السلبية بتشتت الهوية، وذلك بدلالة في الأغلب، وميلها إلى الضعف وعدم الدلالة بكل من تعليق وانغلاق الهوية. من جانب أخر تبين عدم وجود علاقة

دالة بين أبعاد الهوية المختلفة في مجالاتها المختلفة ومفهوم الذات.

وكذلك أجرى صالح الحويج (2004) من ليبيا دراسة بعنوان: "مشاعر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقته بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل". طبقت الدراسة على عينة من 60 شابا تتراوح أعمارهم بين 18 و40 سنة من العاطلين عن العمل. طبق الباحث منهج دراسة الحالة، والمقابلة الإكلينيكية على العينة، وكذلك مقاييس رورشاخ، وتفهم الموضوع الاسقاطي لفهم الشخصية. كشفت الدراسة عن مشاعر اغتراب عصابية وسيكوباتية لدى العينة، كما كشفت عن الاغتراب وفق الترتيب التالي: اغتراب نفسي بنسبة(88%)، اغتراب اقتصادي(79%)،اغتراب ديني (20%)، اغتراب ثقافي(60%)، اغتراب اجتماعي (20%). كما أظهرت هوية سلبية بدرجة شديدة لدى (45%) من العينة، وهوية سلبية بدرجة متوسطة لدى (42%).

وكشفت الدراسة عن وجود انحرافات سلوكية عديدة لدى العينة منها التعاطي، السرقة، الاحتيال، النصب، الخيانة الزوجية،الضرب الجسدي، التعنيف النفسي، الابتزاز. وأظهرت الدراسة الكثير من الأسباب للمشاعر الاغترابية منها البطالة، ديكتاتورية مدير العمل، تعيين الأجانب وتجنب تعيين الليبيين، ضعف الوازع الديني، الإحباط، عدم الرغبة في البحث عن العمل، الفصل التعسفي من العمل، عدم القدرة على تحمل المسؤولية (أبناء مدللين) البحث عن العمل المكتبي والإداري فقط.

وعن أثر البيئة الأسرية على الهوية أجرى ساندو،وزملاؤه Sandu et.,al (2004) دراسة عنوانها "أثر البيئة الأسرية في تكوين الهوية النفسية والاغتراب لدى المراهقين". وطبقت على عينة من (200) مراهق من الجنسين، بواقع 100ذكور و 100 إناث، وضمن الفئة العمرية 18-21 .

واستخدمت الدراسة النسخة الهندية المعدلة لمقياس حالة هوية الأنا Tung, Sandu (2003)، والمعدلة من النسخة الأصلية للمقياس من أعداد (1986) Bennion,Adams ، ومقياس البيئة الأسرية من وضع (1986) Moos, Moos. كشفت نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن للجنس (الجندر) أثراً أكبر في حالة انجاز "تحقيق الهوية"، وحالة

"انغلاق الهوية" عامل له تأثير هام في إحداث درجة من الاغتراب أقل من حالة تعليق واضطراب الهوية في الشعور بالاغتراب لدى الجنسين. وكشفت الدراسة أن كثرة الصراعات داخل البيئة الأسرية قد تزيد من الشعور بالاغتراب، بينما ارتفاع التماسك الأسري والضبط الأسري يخفض مشاعر الاغتراب لدى الجنسين.

وأظهرت الدراسة أنّ حرية التعبير والانفتاح الفكري والثقافي لدى الأسرة عوامل هامة في تقليل مشاعر الاغتراب لدى المراهقات؛ في حين أن توجيه الاهتمام لإنجازات المراهقين الذكور يقلل من مشاعر الاغتراب. وبصورة إجمالية أظهر المراهقون الذكور مشاعر أكبر من الإناث في الاغتراب، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن جميع أبعاد البيئة الأسرية قوية الارتباط مع حالة تحقيق الهوية النفسية وحالة تشتت الهوية النفسية.

وأجرت سوسن أغبارية (2005) دراسة عنوانها "العلاقة بين متغيرات الهوية والاغتراب والتحصيل والجنس لدى المراهقين الفلسطينيين في مدينة أم الفحم". استهدفت استقراء العلاقة بين ما يمكن أن تنتهي إليه أزمة الهوية لدى المراهقين الفلسطينيين في إسرائيل، وما يمكن أن يعانيه هؤلاء المراهقون من اغتراب في ظل الظروف الموضوعية التي يعيشون فيها، وعلاقة كل ذلك بتحصيلهم الدراسي. طبقت الدراسة على عينة من (304) طالبا وطالبة من مدرستين ثانويتين في مدينة أم الفحم، أعمارهم ما بين (١٧و١٨) سنة، اختيروا بشكل قصدي. استخدمت الباحثة في هذه الدراسة مقياس الهوية النفسية ومقياس الاغتراب بأبعاده الخمسة:العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة عن الذات،العزلة الاجتماعية.

وكشفت الدراسة عن النتائج التالية: ترتيب بدائل الهوية النفسية الأربعة في المجالين الاجتماعي والأيديولوجي على النحو التالي: تحقيق الهوية، تأجيل الهوية، اضطراب الهوية، ارتهان الهوية. كما كشفت انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في ترتيب بدائل الهوية النفسية. وترتبت أبعاد الاغتراب من حيث المتوسطات على النحو التالي: اللامعيارية، الانعزال الاجتماعي، العزلة عن الذات،اللامعنى،العجز. كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية سواء في درجة الاغتراب أو في ترتيبه تعزى لمتغير الجنس.

وكذلك أظهرت الدراسة أن أكثر الطلبة اغتراباً تبعا لمتغير التحصيل هم ذوو التحصيل المتدني، بينما الأقل اغتراباً هم ذوو التحصيل العالي. وكان أكثر الطلبة تحقيقا لهويتهم تبعا لمتغير التحصيل هم ذوو التحصيل الممتاز؛ واقلهم تحقيقا هم ذوو التحصيل المرتفع؛ في حين أن الأكثر تأجيلا للهوية هم ذوو التحصيل المتدني؛ والأقل تأجيلا هم ذوو التحصيل المرتفع. وهذه النتيجة نفسها تنطبق على الارتهان والاضطراب. وأظهرت الدراسة وجود ارتباط دال إحصائيا بين العجز وبعدي التأجيل والاضطراب في المجال الأيديولوجي، وكذلك بين اللامعنى،وكل من تحقيق الهوية وتأجيلها واضطرابها في المجال الاجتماعي. بشكل عام أظهرت الدراسة وجود ارتباط دال إحصائيا بين أبعاد الاغتراب الخمسة، ومتغيرات الهوية النفسية وكذلك الاغتراب بشكل عام.

وأجرى ابراهيم مكاوي (2006) دراسة بهدف الكشف عن دور الحركة الطالبية الفلسطينية في الداخل كمدرسة لبلورة الهوية القومية. خرجت الدراسة بخلاصة لأهم نتائج بحث ميداني أجراه ضمن أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي تقدم بها الباحث. كان هدف الدراسة استكشاف سيرورة تطور الهوية القومية الجماعية والعوامل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بها لدى الطلاب الجامعيين الفلسطينيين؛ كما هدفت إلى التحقق من مفهوم الهوية الجماعية القومية كسيرورة نفسية تطورية تتجذر من خلال المشاركة الفعالة في نشاطات الحركة الطالبية في الجامعات.اعتمدت الدراسة منهج البحث المختلط (الكيفي والكمي)، وتألفت من قسمين يكمل احدهما الأخر. اعتمد الباحث المقابلة أداة أولية لجمع البيانات، وكذلك المشاهدة المشاركة وتحليل الوثائق؛ كما أعد استمارة لقياس مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية المتعلقة بمفهوم الهوية الجماعية القومية والتوافق النفسي. طبقت الدراسة على عينة ضمت (261) طالباً من الجنسين في خمس جامعات إسرائيلية؛ أسفرت الدراسة عن نتيجة تقول إن الحركة الطالبية الفلسطينية في الجامعات مدرسة أو إطار تعليمي يتم من خلاله بناء وتطوير الهوية، حيث مازالت في

أوجها صيرورة تطور الهوية الفردية والجماعية. كما دلت النتائج أن معظم الطلاب الفلسطينيين في داخل الخط الأخضر يأتون إلى الجامعات الإسرائيلية بدرجات متفاوتة من الانتماء القومي والوعي السياسي، يتوقف مداها على البيئة والأسرة.

تعليق على الدراسات السابقة:

نخلص مما سبق أن غالبية هذه الدراسات اعتمد طرق البحث الكمي والقليل منها اعتمد طرق البحث المختلط (الكمي والكيفي)يضاف إلى ما سبق أنه غالبا ما نجد أن معظم الدراسات آنفة الذكر قد قصر نفسه على متغيرات العمر والجنس والقرار التعليمي والأمن النفسي والتفكير الأخلاقي والاغتراب. كما يتضح من العرض السابق للدراسات في الهوية أن المدى العمري للعينات كان أكبر من ١٥سنة،واقل من ٤١ سنة،ولا توجد دراسات تناولت الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي ماعدا دراسات أغبارية (٢٠٠٥) (١٧-١٨) ودراسة ساندو (٢٠٠٤) (١٨-٢١) ومن العرض السابق للدراسات يتضح أن هناك ندرة في الدراسات العربية في هذا المجال وتحديدا الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي،بالرغم من أهمية هذا الموضوع على المستوى النفسي والاجتماعي والثقافي والسلوكي على مستوى الفرد والمجتمع.

ويمكن استخلاص أن نمو الهوية النفسية يعتمد على الخبرات المباشرة التي يمر بها الفرد ولعل الآسرة والجامعة ومؤسسات المجتمع الأخرى يمكنها توفير فرص كبيرة لتلقي هذه الخبرات كما يتضح من الدراسات أن المحققين لهويتهم النفسية يظهرون درجة عالية من الألفة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة،وأن تحقيق الهوية كان أكبر بين الأفراد الذين لديهم خبرات سابقة مثل دراسة اورولوفسكي ومارسيا (١٩٧٣)،والمشاركة في التنظيمات الطلابية،دراسة أدمز وشيا وفيتج (١٩٧٩)،كما تبين من هذه الدراسات أنها أجريت في ضوء نظرية مارسيا وأريكسون.

مشكلة الدراسة:

يعتبر معرفة الهوية مطلباً سيكولوجيا ضروريا وملحا لكل السيكولوجيين والناس العاديين وذلك لمواجهة الكثير من المشاكل التي تواجه الشباب،إضافة إلى رغبة الباحث في التعرف على حالة الهوية النفسية لدى

الشباب الجامعي الفلسطيني في الجامعات الفلسطينية بشكل عام وجامعة الخليل بشكل خاص ومقارنة حالة الهوية لدى الشباب بين هذه الجامعات.

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما أهم مظاهر الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني؟

٢- ما ترتيب حالات الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني؟

٣- هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجة الهوية النفسية في حالاتها المختلفة لدى الشباب الجامعي الفلسطيني (اضطراب ،انغلاق ،تعليق،تحقيق)، وذلك حسب المقاييس الفرعية في مقياس الهوية النفسية (آدمز) وفقا لمتغيرات الجنس والعمر والجامعة؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة فيما يأتي:

- تناولها لموضوع الهوية النفسية الذي يعتبر مدخلا لفهم الخصائص النفسية والاجتماعية والمعرفية والتطورية لدى الشباب، وتحديدا الشباب الجامعي، أكثر الفئات شعورا بالمسئولية والوعي بقضايا المجتمع، حيث يعتبر معرفة ذلك مدخلا للتوافق والصحة النفسية. ومن هنا رأى الباحث ضرورة إلقاء الضوء على هذه المرحلة.

- ندرة الدراسات السابقة في هذا الموضوع ــ على حد علم الباحث ــ فهي الأولى من نوعها والتي تهدف إلى دراسة الهوية النفسية في مجتمع الطلبة الشباب.

- تتوخى هذه الدراسة المساهمة في توفير الكثير من المعلومات والمعطيات الميدانية التي تهم العاملين في مجال علم النفس والصحة النفسية، وكذلك أصحاب القرار في مختلف المؤسسات المعنية بالشباب، وذلك من خلال الدلالات الإحصائية عن متغيرات الدراسة التابعة والمستقلة.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى كشف العلاقة بين الهوية النفسية وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من الشباب الجامعي الفلسطيني في عدد من الجامعات الفلسطينية "الخليل،بيت لحم،البوليتكنيك "وترتبط أهمية الدراسة بأهدافها إذ تعد- على حد علم الباحث - من الدراسات العربية القليلة،ومن هنا فإن من المتوقع أن تساهم في تقديم صورة

أكثر وضوحًا عن الهوية النفسية،فهي تهدف إلى تحقيق النتائج التالية:

١. تحديد حالة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني.

٢. التعرف على أهم مظاهر الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني.

٣. التعرف على ترتيب بدائل (حالات) الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني .

٤. التعرف على الفروق بين الطلبة والطالبات من الشباب الجامعي في الهوية النفسية، وفقا لمتغيرات العمر، الجنس، والجامعة؛ ويتجلى إسهام هذه الدراسة في كونها تهدف إلى رفع مستوى الصحة النفسية لدى الشباب الجامعي بمختلف أبعاده؛ حيث يستلهم الشباب والمراهقون في هذه المرحلة العمرية، مرحلة تشكيل الهوية النفسية، التوجيه والإرشاد من أحاسيسهم وانفعالاتهم ومشاعرهم في صياغة العلاقة مع الذات ومع الآخرين، وذلك لتشكيل الهوية واختيار المعتقد الفكري والإيديولوجي والمهني وفلسفة الحياة.

متغيرات الدراسة:

تحوي الدراسة المتغيرات المستقلة التالية (الجنس –العمر–الجامعة)؛ وتتضمن المتغيرات التابعة (الهوية النفسية بحالاتها المختلفة والمتضمنة في مقياس الهوية؛ وذلك طبقا لقياسه باستخدام مقياس الهوية النفسية من إعداد آدمز).

فروض الدراسة:

١- هناك تباين بين درجة وترتيب حالات الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني والترتيب العام لحالات الهوية النفسية.

٢- مظاهر الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تتسم بالأهمية والتنوع.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر في الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي، وذلك وفق المقاييس الفرعية في مقياس الهوية (إعداد آدمز).

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي وذلك وفق المقاييس الفرعية في مقياس الهوية النفسية (إعداد أدمز).

٥- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجامعة في الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي وذلك وفق المقاييس الفرعية في مقياس الهوية النفسية (إعداد أدمز).

مصطلحات الدراسة:

(١)حالات الهوية النفسية **Identity of Status Psychology**: يشير المصطلح، كما طرحه إريكسون Erikson ومارسيا Marcia، وذلك ضمن محاولتهما لتحديد مجالات هوية الأنا، إلى أن الهوية تتضمن أربع حالات (مراتب) هي التحقيق،التعليق،والانغلاق،وتشتت الهوية؛ حيث تحدد الحالة المسيطرة من بين الحالات الأربع تبعا لخبرة الفرد والتزامه بمجموعة من المبادئ والقيم والأهداف وما يقوم به من أدوار. وقد وضع لها مقياس مدرج طبقا للهوية النفسية من إعداد (آدمز وبنيون وهه)،Adams,Bennion &Huh بعد إدخال تعديلات عليه لتناسب بعض فقراته البيئة الفلسطينية.

(٢) الشباب الجامعي **University Students**: هم الفئة الاجتماعية التي تشير إلى مرحلة من مراحل النمو العمري 18- 22سنة، متضمنة مرحلة المراهقة؛ وتبدو جلية خلالها علامات النضج البيولوجي والنفسي والاجتماعي والانفعالي؛ حيث يلعب الشباب الجامعي الفلسطيني دورا مميزا على مسرح الأحداث السياسية والاجتماعية، أدى إلى الاعتقاد بأن الشباب هم الفئة الوحيدة القادرة على إحداث الثورة السياسية والاجتماعية.

منهج وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي المقارن لمعرفة واقع الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي ومعرفة أهم مظاهرها وكذلك الفروق في حالة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني حسب متغيرات الدراسة.

اجراءات الدراسة:

(١) مجتمع وعينة الدراسة:

اختيرت عينة الدراسة من الشباب الجامعي من مختلف المستويات الدراسية 18-22 سنة، من الجامعات الفلسطينية التالية: جامعة الخليل،جامعة بوليتكنيك فلسطين،جامعة بيت لحم، وذلك وفقا لأسلوب الاختيار الطبقي العشوائي. وضمت عينة البحث التي طبقت عليها الدراسة٤٠١من الطلاب والطالبات، وذلك بعد استبعاد الأوراق غير المستوفاة لشروط تطبيق أدوات الدراسة. ويوضح الجدول رقم (١)بيانا بخصائص العينة الديمغرافية وفقا لتوزيع العمر والجنس والجامعة.

جدول رقم (١)

يبن توزيع خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	١٥٤	٣٨,٤
	أنثى	٢٤٧	٦١,٦
العمر	-١٩	١٩٣	٤٨,١
	+٢٠	٢٠٨	٥١,٩
الجامعة	الخليل	١٤٤	٣٥,٩
	البوليتكنك	١٠٩	٢٧,٢
	بيت لحم	١٤٨	٣٦,٩

(٢) أدوات الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة ولتحقيق أهدافها تم تطبيق مقياس الهوية النفسية: من إعداد آدمز وبنيون وهه(1989) Adams ,Bennion &Huh فقد طور المقياس الموضوعي لمراتب الهوية بموجب نظرية إريكسون Erikson للنمو الإنساني وأزمات الحياة، يناسب المقياس الأفراد (-56) 14 سنة، وتتكون الصورة الانجليزية للمقياس من (64)فقرة،منها (٣٢)فقرة تقيس البُعد الاجتماعي الذي يشتمل على أربعة مجالات وهي الصداقة واختيار النشاط الترويحي والدور المرتبط بالجنس والمواعيد الغرامية بواقع (٨)فقرات لكل مجال، أما بقية الفقرات فتقيس البعد الأيديولوجي الذي يشتمل على أربعة مجالات وهي الأيديولوجية السياسية والأيديولوجية الدينية واختيار المهنة وفلسفة الحياة بواقع (٨) فقرات لكل مجال أيضا تم تحوير الفقرات اللواتي يقسن بعُد المواعيد الغرامية إلى فقرات تقيس اختيار شريك الحياة من قبل الباحث " جعفر الربابعة، ١٩٩٤"وأخذ الباحث الحالي برأي المحكمين وأضاف فقرتين لحالة تعليق الهوية فأصبحت سبع عشرة فقرة وحالة انغلاق الهوية فأصبحت سبع عشرة فقرة، وبالتالي تكون المقياس بصورته النهائية من (٦٦) فقرة،وطريقة الإجابة على مقياس الدراسة تمثلت في الاختيار من سلم سداسي متدرج بطريقة ليكرت على النحو التالي:أوافق بشدة كبيرة،أوافق بشدة،أوافق،لا أوافق ،لا أوافق بشدة،لا أوافق بشدة كبيرة.

وقد اعتمد الباحث النسخة المعربة للمقياس، والتي استخدمها الباحث جعفر الربابعة (1994) وكذلك النسخة المعربة للمقياس (نسخة. ج) من إعداد الباحث السيد عبد الرحمن الذي قام بترجمة المقياس وحساب ثباته وتطابقه مع البيئة العربية.

(أ) صدق المقياس:

١- صدق المحكمين

قام آدمز وبنيون عام Adams Bennion, ١٩٨٦ بعرض الاختبار على عشرة محكمين من طلبة الدراسات العُليا درسوا نظرية إريكسون وذلك بقصد استخراج الصدق الظاهري , Face Validity وكانت درجة توافقهم على الفقرات أنها تمثل الحالات والأبعاد(٩٤,٤)

الصدق التلازمي Concurrent Validity

أستخرج آدمز وبنيون عام Adams ,Bennion ١٩٨٦ صدق المحتوى من خلال مقارنة العلامات التي تم الحصول عليها بواسطة مقياس روزنتيل للهوية النفسية Rosental Identityمع ما تم الحصول عليها في هذا المقياس،ووجد أن هُناك ارتباطا موجبا وذا دلالة إحصائية بين حالة تحقيق الهوية من جهة ومقياس روزنتيل.بينما حالات تعليق القرار واضطراب الهوية وإنغلاق الهوية ارتبطت ارتباطا سالباً ذا دلالة مع نفس المقياس المشار إليه أعلاه.

٢- الصدق العاملي:

أشارت نتائج التحليل العاملي التي أجراها Adams ,Bennion ١٩٨٦ إلى وجود ثلاثة عوامل أساسية درجة التشبع فيها كانت أعلى من واحد وهي تحقيق الهوية،انغلاق الهوية،اضطراب الهوية.

(ب) ثبات المقياس:

لقد قام Adams ,Bennion ١٩٨٦ باستخراج الثبات بطريقة كرونباخ α للاتساق الداخلي حيث تراوحت معاملات ثبات المقاييس الجزئية بين (٠,٦٢-٠,٨٠)وقد عد ذلك مؤشرا ملائما للثبات.

صدق مقياس الهوية النفسية على البيئة الفلسطينية:

للتأكد من صدق الادأة تم عرضها على لجنة من المحكمين مكونة من سبع من أعضاء هيئة التدريس يحملون درجة الدكتوراه في علم النفس والتربية في جامعتي الخليل وجامعة بيت لحم وإثنين من كلية الشريعة في جامعة الخليل للحكم على الأيديولوجية

الدينية،حيث طلب الباحث منهم التأكد من مدى ملاءمة المقياس وفقراته للبيئة الفلسطينية،وأية ملاحظات أو اقتراحات يرأها المحكمون في هذا المجال،وقد تم تعديل صياغة بعض الفقرات وإضافة فقرتين لحالة تعليق وانغلاق الهوية،كذلك تم حساب مصفوفة الارتباط الداخلية والدرجة الكلية (الاتساق الداخلي) الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٢) نتائج معامل ارتباط بيرسون لفقرات مقياس الهوية النفسية مع الدرجة الكلية للأداة

الفقرات	قيمة (ر)	الدلالة الاحصائية	الفقرات	قيمة (ر)	الدلالة الاحصائية
١.	٠,٣٦*	٠,٠٠٠	.٣٤	٠,١٩*	٠,٠٠٠
٢.	٠,٢٨*	٠,٠٠٠	.٣٥	٠,٣٥*	٠,٠٠٠
٣.	٠,٢٠*	٠,٠٠٠	.٣٦	٠,٣٢*	٠,٠٠٠
٤.	٠,٢٦*	٠,٠٠٠	.٣٧	٠,٢٢*	٠,٠٠٠
٥.	٠,١٧*	٠,٠٠٠	.٣٨	٠,٣٦*	٠,٠٠٠
٦.	٠,٢٤*	٠,٠٠٠	.٣٩	٠,٤٣*	٠,٠٠٠
٧.	٠,١٥*	٠,٠٠٢	.٤٠	٠,٤٣*	٠,٠٠٠
٨.	٠,٢١*	٠,٠٠٠	.٤١	٠,٣٤*	٠,٠٠٠
٩.	٠,١٩*	٠,٠٠٠	.٤٢	٠,٢٦*	٠,٠٠٠
١٠.	٠,٢٨*	٠,٠٠٠	.٤٣	٠,٣٧*	٠,٠٠٠
١١.	٠,٣٣*	٠,٠٠٠	.٤٤	٠,٢٨*	٠,٠٠٠
	٠,١١*	٠,٠٢٢	.٤٥	٠,١٨*	٠,٠٠٠
١٢.	٠,٤٣*	٠,٠٠٠	.٤٦	٠,٣٨*	٠,٠٠٠
١٣.	٠,١٢*	٠,٠١٤	.٤٧	٠,١٠*	٠,٠٢٩
١٤.	٠,٣٥*	٠,٠٠٠	.٤٨	٠,١٣*	٠,٠٠٩
١٥.	٠,٣٥*	٠,٠٠٠	.٤٩	٠,٣٦*	٠,٠٠٠
١٦.	٠,١٠*	٠,٠٣٩	.٥٠	٠,٤٠*	٠,٠٠٠
١٧.	٠,٣٦*	٠,٠٠٠	.٥١	٠,١٣*	٠,٠٠٩

تابع جدول رقم (٢)

الفقرات	قيمة (ر)	الدلالة الاحصائية	الفقرات	قيمة (ر)	الدلالة الاحصائية
.١٨	٠,١٦*	٠,٠٠١	.٥٢	٠,٢٧*	٠,٠٠٠
.١٩	٠,٣٣*	٠,٠٠٠	.٥٣	٠,١٦*	٠,٠٠١
.٢٠	٠,٢٠*	٠,٠٠٠	.٥٤	٠,١٨*	٠,٠٠٠
.٢١	٠,٣٦*	٠,٠٠٠	.٥٥	٠,٤٠*	٠,٠٠٠
.٢٢	٠,٣٨*	٠,٠٠٠	.٥٦	٠,٣٤*	٠,٠٠٠
.٢٣	٠,٣٨*	٠,٠٠٠	.٥٧	٠,١٩*	٠,٠٠٠
.٢٤	٠,٢٧*	٠,٠٠٠	.٥٨	٠,٢٦*	٠,٠٠٠
.٢٥	٠,٤٤*	٠,٠٠٠	.٥٩	٠,٣١*	٠,٠٠٠
.٢٦	٠,٣٩*	٠,٠٠٠	.٦٠	٠,٢٨*	٠,٠٠٠
.٢٧	٠,٤٣*	٠,٠٠٠	.٦١	٠,٣٣*	٠,٠٠٠
.٢٨	٠,٢٥*	٠,٠٠٠	.٦٢	٠,١٩*	٠,٠٠٠
.٢٩	٠,٢٣*	٠,٠٠٠	.٦٣	٠,٣٨*	٠,٠٠٠
.٣٠	٠,١١*	٠,٠٢٤	.٦٤	٠,٤٠*	٠,٠٠٠
.٣١	٠,٢٧*	٠,٠٠٠	.٦٥	٠,٣٢*	٠,٠٠٠
.٣٢	٠,١٧*	٠,٠٠٠	.٦٦	٠,٣٣*	٠,٠٠٠

وتشير البيانات الواردة في الجدول السابق أن جميع قيم ارتباط فقرات مقياس الهوية النفسية مع الدرجة الكلية للأداة دالة إحصائياً، مما يشير إلى الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأنها تشترك معاً في قياس الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، في ضوء الإطار النظري الذي بنيت الأداة على أساسه.

ثبات مقياس الهوية على البيئة الفلسطينية: تم التحقق من ثبات مقياس الدراسة بحساب معامل الفاكرونباخ على عينة الدراسة الكلية حيث بلغت قيمة الثبات (٠,٨٣)وهي قيمة عالية.

(٣) الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات:

بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها

للحاسوب؛ وأدخلت إلى الحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة أوافق بقناعة عالية ٦ درجات، أوافق بقناعة ٥ درجات، أوافق ٤ درجات، لا أوافق ٣ درجات، لا أوافق بشدة درجتين، وأعطيت الإجابة لا أوافق بشدة كبيرة درجة واحدة، بحيث كلما ازدادت الدرجة ازدادت درجة الهوية النفسية لدى الطلبة والعكس صحيح.

وتمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية. وقد فحصت فروض الدراسة عند المستوى α=٠,٠٥، عن طريق الاختبارات الإحصائية الآتية: اختبار (ت)، واختبار تحليل التباين الأحادي، واختبار (توكي)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا، وذلك باستخدام الحاسوب، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولا: نتائج الدراسة:

نتائج الفرض الأول: وينص على أن هناك تباينا بين درجة وترتيب حالات الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني والترتيب العام لحالات الهوية النفسية.

للإجابة عن هذا الفرض استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحالة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي، وذلك كما هو واضح في الجدول التالي رقم (٣):

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحالة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي

الأبعاد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
انغلاق الهوية	٤٠١	٣,٤٨	٠,٤٦
تحقيق الهوية	٤٠١	٣,٤٥	٠,٤٨
اضطراب الهوية	٤٠١	٣,٤٠	٠,٤٦
تعليق الهوية	٤٠١	٣,٣٣	٠,٣٤
الدرجة الكلية	٤٠١	٣,٤٢	٠,٣٤

ويتضح من الجدول السابق أن درجة تحقيق الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية كانت أقرب إلى المنخفضة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (٣,٤٢) على الدرجة الكلية للمقياس، وقد جاء في مقدمة حالات الهوية النفسية: انغلاق الهوية، تلاها تحقيق الهوية، فاضطراب الهوية، فتعليق الهوية، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

نتائج الفرض الثاني: وينص على أن مظاهر الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تتسم بالأهمية والتنوع.

وللإجابة عن هذا الفرض استخرجت الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمظاهر الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول التالي رقم (٤):

جدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمظاهر الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية مرتبة حسب الأهمية:

المظاهر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أفضل دائما القيام بالنشاطات الترفيهية التي يمارسها والديّ ولم أفكر أبداً في القيام بأي نشاط آخر	٤,٣٩	١,٢٤
اختار أصدقائي من الذين يوافق عليهم والدي فقط	٤,٣٧	١,٣٦
تعلمت وجهات نظري المتعلقة ب(أسلوب الحياة) المرغوب فيه من والدي وعائلتي ولست بحاجة لمزيد من البحث في هذا المجال.	٤,٢٦	١,٤٢
أخذت جميع نشاطاتي الترفيهية عن والدي ولم أحاول ممارسة أي نشاط أخر	٤,٢٠	١,٤٢
الدين فطرة في النفس البشرية لكنه يختفي أحيانا بفعل عوامل متعددة.	٤,١٨	١,٣٤
لقد اخترت نشاطا أو أكثر من بين كثير من النشاطات الترفيهية كي أمارسه/ أمارسها بانتظام وأنا مقتنع باختياري.	٤,١٧	١,٤٨

تابع جدول رقم (٤)

المظاهر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ليس لي أصدقاء مقربون ولست مهتما بأن يكون لي ذلك	٤,١٧	١,٥٨
أستمد أفكاري عن الدور المناسب للرجل والمرأة من أفكار والدي ولا أرى أية حاجة لمزيد من البحث في هذا المجال.	٤,١٦	١,٣٩
أنني لا أفكر في السياسة فهي لا تجذبني إليها.	٤,٠٨	١,٥٣
لقد قرر والداي منذ وقت طويل نوع المهنة التي سأعمل بها وأنا أتبع خططهما.	٣,٩٧	١,٤٠

ويوضح الجدول السابق مظاهر الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها: تفضيل الطلبة دائما القيام بالنشاطات الترفيهية التي يمارسها الوالدان وعدم التفكير أبداً في القيام بأي نشاط آخر؛ اختار أصدقائي من الذين يوافق عليهم والدي فقط؛ يلي ذلك تعلمت وجهات نظري المتعلقة ب (أسلوب الحياة) المرغوب فيه من والدي وعائلتي ولست بحاجة لمزيد من البحث في هذا المجال؛ ثم جاء بعد ذلك أخذت جميع نشاطاتي الترفيهية عن والدي ولم أحاول ممارسة أي نشاط أخر؛ و الدين فطرة في النفس البشرية لكنه يختفي أحيانا بفعل عوامل متعددة؛ يلي ذلك لقد اخترت نشاطا أو أكثر من بين كثير من النشاطات الترفيهية كي أمارسه/ أمارسها بانتظام وأنا مقتنع باختياري؛ ثم ليس لي أصدقاء مقربون ولست مهتما بأن يكون لي ذلك....الخ، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

نتائج الفرض الثالث: وينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس. للتحقق من صحة **الفرضية** استخدم اختبار(ت) للفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥)

نتائج اختبار(ت) للفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية حسب الجنس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
تحقيق الهوية	ذكر	١٥٤	٣,٣٥	٠,٥٥	٣٩٩	٣,٢٥-	٠,٠٠٣
	أنثى	٢٤٧	٣,٥١	٠,٤٣			
تعليق الهوية	ذكر	١٥٤	٣,٢٨	٠,٤٠	٣٩٩	٢,٦٠٥-	٠,٠٢٤
	أنثى	٢٤٧	٣,٣٧	٠,٢٩			
انغلاق الهوية	ذكر	١٥٤	٣,٤٣	٠,٥٣	٣٩٩	١,٦٩٥-	٠,١٤٨
	أنثى	٢٤٧	٣,٥١	٠,٤١			
اضطراب الهوية	ذكر	١٥٤	٣,٣٢	٠,٥٠	٣٩٩	٢,٤٧٨-	٠,٠٠٦
	أنثى	٢٤٧	٣,٤٥	٠,٤٢			
الدرجة الكلية	ذكر	١٥٤	٣,٣٥	٠,٤١	٣٩٩	٣,١٩٠-	٠,٠٠٣
	أنثى	٢٤٧	٣,٤٦	٠,٢٨			

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس. وكانت الفروق في جميع أبعاد الدراسة ما عدا بعد انغلاق الهوية لصالح الطلبة الإناث، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الفرض الرابع: وينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير العمر.

للتحقق من صحة الفرض السابق استخدم اختبار(ت) لمعرفة الفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير العمر، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم(٦).

جدول رقم (٦)

يبين الفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية حسب متغير العمر

الأبعاد/الحالات	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
تحقيق الهوية	-١٩	١٩٣	٣,٤٩	٠,٤٦	٣٩٩	١,٧٧١	٠,٠٧٧
	+٢٠	٢٠٨	٣,٤١	٠,٥١			
تعليق الهوية	-١٩	١٩٣	٣,٣٥	٠,٣٠	٣٩٩	٠,٩٤٦	٠,٣٤٤
	+٢٠	٢٠٨	٣,٣٢	٠,٣٧			
انغلاق الهوية	-١٩	١٩٣	٣,٥٠	٠,٤٤	٣٩٩	٠,٩٨٠	٠,٣٢٨
	+٢٠	٢٠٨	٣,٤٦	٠,٤٨			
اضطراب الهوية	-١٩	١٩٣	٣,٤٢	٠,٤١	٣٩٩	٠,٧٧٥	٠,٤٣٩
	+٢٠	٢٠٨	٣,٣٩	٠,٥٠			
الدرجة الكلية	-١٩	١٩٣	٣,٤٤	٠,٣٠	٣٩٩	١,٤٦٢	٠,١٤٤
	+٢٠	٢٠٨	٣,٣٩	٠,٣٧			

ويتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير العمر. إذ وجد تقارب واضح في درجة تحقيق الهوية النفسية لدى الطلبة وعلى اختلاف فئاتهم العمرية، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه.

الفرض الخامس: وينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجامعة.

للتحقق من صحة الفرض السابق تم استخرج المتوسطات الحسابية واختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجامعة، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

يبين الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجامعة

الأبعاد	الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تحقيق الهوية	الخليل	١٤٤	٣,٥٠	٠,٤٣
	البوليتكنك	١٠٩	٣,٤٠	٠,٤٨
	بيت لحم	١٤٨	٣,٤٣	٠,٥٣
تعليق الهوية	الخليل	١٤٤	٣,٤٠	٠,٢٧
	البوليتكنك	١٠٩	٣,٣٤	٠,٣٠
	بيت لحم	١٤٨	٣,٢٧	٠,٤١
انغلاق الهوية	الخليل	١٤٤	٣,٥٤	٠,٣٨
	البوليتكنك	١٠٩	٣,٤٤	٠,٤١
	بيت لحم	١٤٨	٣,٤٥	٠,٥٥
اضطرابات الهوية	الخليل	١٤٤	٣,٤٦	٠,٤١
	البوليتكنك	١٠٩	٣,٣٧	٠,٤٧
	بيت لحم	١٤٨	٣,٣٧	٠,٤٩
الدرجة الكلية	الخليل	١٤٤	٣,٤٨	٠,٢٧
	البوليتكنك	١٠٩	٣,٣٩	٠,٣١
	بيت لحم	١٤٨	٣,٣٨	٠,٤٠

ويتبين من الجدول السابق أن متوسط استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية حول الهوية النفسية كانت أعلى شيء لدى طلبة جامعة الخليل بمتوسط حسابي ٣,٤٨،تلاها في المقام الثاني طلبة جامعة البوليتكنيك بمتوسط حسابي ٣,٣٩،ومن ثم طلبة جامعة بيت لحم بمتوسط حسابي ٣,٣٨،هذا بشكل عام،أما فيما يختص ببعد تحقيق الهوية فقد كانت متوسط الدرجات اعلى شيء أيضا لدى طلبة جامعة الخليل بمتوسط حسابي ٣,٥٠،تلاها طلبة جامعة بيت لحم بمتوسط حسابي ٣,٤٣،وأخيرا طلبة جامعة البوليتكنك بمتوسط حسابي ٣,٤٠،أما البعد الخاص بتعليق الهوية فقد كانت هذه الدرجة اعلى شيء لدى طلبة جامعة الخليل بمتوسط حسابي ٣,٤٠،تلاها طلبة البوليتكنك بمتوسط حسابي ٣,٣٤،وأخيرا طلبة بيت لحم بمتوسط حسابي ٣,٣٤، أما بعد انغلاق الهوية فقد كانت هذه الدرجة اعلى شيء أيضا لدى طلبة جامعة الخليل بمتوسط حسابي ٣,٥٤،تلاها في المقام الثاني طلبة جامعة بيت لحم بمتوسط حسابي ٣,٤٤،وأخيرا طلبة جامعة البوليتكنك بمتوسط حسابي ٣,٤٤،أخيرا فيما يتعلق ببعد اضطراب الهوية فقد كانت هذه الدرجة أيضا اعلى شيء لدى طلبة جامعة الخليل بمتوسط حسابي ٣,٤٨،تلاها في المقام الثاني والثالث بالتساوي طلبة جامعتي البولتكنيك وبيت لحم بمتوسط حسابي ٣,٣٧.ولمعرفة فيما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية حول أبعاد الهوية النفسية والدرجة الكلية تعزى لمتغير الجامعة ،تم استخراج نتائج تحليل التباين الحادي وذلك كما هو واضح من الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨)
يبين الفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية
حسب متغير الجامعة

الأبعاد	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
تحقيق الهوية	بين المجموعات	٢	٠,٦٩١	٠,٣٤٥	١,٤٥٢	٠,٢٣٥
	داخل المجموعات	٣٩٨	٩٤,٦٩٩	٠,٢٣٨		
	المجموع	٤٠٠	٩٥,٣٩٠	—		
تعليق الهوية	بين المجموعات	٢	١,٣٠٨	٠,٦٥٤	٥,٦٨٧	٠,٠٠٤
	داخل المجموعات	٣٩٨	٤٥,٧٧٨	٠,١١٥		
	المجموع	٤٠٠	٤٧,٠٨٧	—		
انغلاق الهوية	بين المجموعات	٢	٠,٨٤٧	٠,٤٢٤	١,٩٧٣	٠,١٤٠
	داخل المجموعات	٣٩٨	٨٥,٤٤٠	٠,٢١٥		
	المجموع	٤٠٠	٨٦,٢٨٧	—		
اضطراب الهوية	بين المجموعات	٢	٠,٧٥٦	٠,٣٧٨	١,٧٧٣	٠,١٧١
	داخل المجموعات	٣٩٨	٨٤,٨٨٤	٠,٢١٣		
	المجموع	٤٠٠	٨٥,٦٤١	—		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢	٠,٨٠٣	٠,٤٠١	٣,٤٦١	٠,٠٣٢
	داخل المجموعات	٣٩٨	٤٦,١٤٨	٠,١١٦		
	المجموع	٤٠٠	٤٦,٩٥٠	—		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=٠,٠٥ في درجة تحقيق الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجامعة. وكانت الفروق في حالة تعليق الهوية والدرجة الكلية، ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجامعة، وذلك كما هو في الجدول رقم (٩).

جدول رقم (٩)

يبين المقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة الهوية النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية حسب متغير الجامعة

الأبعاد	المقارنات	الخليل	البوليتكنك	بيت لحم
تعليق الهوية	الخليل		٠,٠٦٣٤٨	٠,١٣٣٨١*
	البوليتكنك			٠,٠٧٠٣٣
	بيت لحم			
الدرجة الكلية	الخليل		٠,٠٩٠٠٦	٠,٠٩٥٤٣*
	البوليتكنك			٠,٠٠٥٣٨
	بيت لحم			

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة تحقيق الهوية النفسية في حالتي تعليق الهوية والدرجة الكلية تعزى لمتغير الجامعة كانت بين الطلبة في جامعة الخليل والطلبة في جامعة بيت لحم لصالح الطلبة في جامعة الخليل.

ثانيا: مناقشة النتائج

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مظاهر الهوية النفسية بحالاتها المختلفة لدى الشباب الجامعي ومعرفة الفروق بين الطلبة والطالبات من الشباب الجامعي في الهوية النفسية وفقا لمتغيرات الجنس العمر والجامعة وسنقوم هنا بمناقشة النتائج وتفسيرها.

بينت نتائج الدراسة أن درجة تحقيق الهوية النفسية لدى الشباب من طلبة الجامعات الفلسطينية كانت أقرب إلى المنخفضة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لها (٣,٤٢) على الدرجة الكلية للمقياس. وقد أشارت النتائج إلى أن الشباب الجامعي الفلسطيني لم

يستطيعوا أن يحددوا هويتهم بشكل محدد وواضح، فقد أشارت نتائج الدرجة الكلية إلى انخفاض واضح؛ إلا انه بعد ترتيبهم حسب المتوسطات الحسابية أشارت النتائج إلى أنهم يترتبون على أبعاد الهوية النفسية على النحو التالي:

في المقدمة انغلاق الهوية بمتوسط حسابي (٣,٤٨)، تلاها حالة تحقيق الهوية بمتوسط حسابي (٣,٤٥) فاضطراب الهوية، بمتوسط (٣,٤٠) فتعليق الهوية بمتوسط (٣,٣٣). وهذا يتفق مع ما جاء به وترمان (1982) (Waterman) من أن حالتي تحقيق الهوية النفسية وانغلاقها تعتبران مستقرتين نسبياً؛ لأن الفرد قد وصل إلى التزامات ثابتة نسبياً.

إنّ للإطار الاجتماعي والحياة السياسية للمجتمع دورًا فعّالاً ومهماً في تشكيل الهوية وتحديدها، فالشباب الجامعي الفلسطيني يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية له؛ وهذا يعتبر سبباً مباشراً للحالة التي يعاني منها الشباب الجامعي من عدم الوضوح والثبات في تكوين هوية نفسية واضحة ومحددة؛ وقد يرد ذلك إلى ما ذهب إليه "إريكسون " من أنّ طبيعة الفترة الزمنية التي يحددها المجتمع للفرد كي يشكل هويته حيث تكتمل وترتبط بالتغيرات والاضطرابات والأزمات التي يتعرض لها الشباب.

واختلفت هذه النتيجة مع ما جاء في دراسة عسيري (٢٠٠٣م) (هجرية١٤٢٤) التي توصلت إلى اتجاه علاقة التوافق الايجابية بتحقيق الهوية وإلى السلبية بتشتت الهوية؛ وذلك بدلالة في الغالب، وميلها إلى الضعف، وعدم الدلالة بكل من تعليق وانغلاق الهوية.

ويرى الباحث أن الشباب الجامعي يأتون إلى الجامعة اعتقاداً منهم بأن الجامعة تؤدي إلى تقوية القيم لديهم،وتحقيق الهوية وبالتالي تكيفهم وتقلل من فرصة تعرضهم للازمات.

ولما كانت هذه الفترة مليئة بالتغيرات والاضطرابات الاجتماعية السياسية والاقتصادية التي تتسم غالباً بطابع سلبي ينذر بعواقب وخيمة تولد العنف، نتيجة الغضب والتمرد ورفض القيم الأسرية والاجتماعية للمجتمع بشكل عام، فتدفعهم إلى اليأس والانعزال عن المجتمع. إن العنف على المستوى الفردي أو الجماعي أداة فاعلة في تدمير المجتمعات؛ وهو في المجتمع الفلسطيني يفعل في ظل أزمة مجتمعية شاملة.

إذن يحتاج الشباب لتحديد هويته النفسية أو ذاته إلى إطار اجتماعي،لأن الهوية النفسية لا يمكن الاستدلال عليها إلا من خلال العلاقات مع الآخرين،لقد تحول الشباب الفلسطيني في مجمل سلوكياته إلى إنسان يبحث عن الحد الأدنى من دافعية البقاء والأمن فلا تزال حاضرة في وعيه كل ما تعرض له الشعب الفلسطيني من ماضٍ قاسٍ وما زال ويترتب على ذلك نتائج خطيرة منها الاستغراب الحضاري والثقافي التي يعاني منها الكثير من شبابنا وشاباتنا الجامعين والتي قد تؤدي به إلى تعميم اغترابه ليشمل وجوده بأسره،ومما لا شك فيه بأن دعم التضامن والتكامل الاجتماعي له انعكاسات جمة ومهمة في إثراء الهوية الفردية والجماعية للشباب والاعتزاز بها،خاصة في هذه المرحلة التي تمر فيها الهوية الجماعية الفلسطينية من تشويه،وتحولها إلى مجموعة هويات عشوائية تتحكم فيها الأنانيات الشخصية والحزبية والسياسية والطبقية والعشائرية والجهوية.

أما بخصوص مظاهر الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني، فقد جاء في مقدمتها أن الأفضل دائما القيام بالنشاطات الترفيهية التي يمارسها والدي ولم أفكر أبدا في القيام بأي نشاط آخر؛ اختار أصدقائي من الذين يوافق عليهم والدي فقط؛ تعلمت وجهات نظري المتعلقة ب(أسلوب الحياة) المرغوب فيه من والدي وعائلتي، ولست بحاجة لمزيد من البحث في هذا المجال؛ أخذت جميع نشاطاتي الترفيهية عن والدي، ولم أحاول ممارسة أي نشاط أخر؛ الدين فطرة في النفس البشرية لكنّه يختفي أحيانا بفعل عوامل متعددة؛ لقد اخترت نشاطا أو أكثر من بين كثير من النشاطات الترفيهية كي أمارسه/ أُمارسها بانتظام وأنا مقتنع باختياري؛ ليس لي أصدقاء مقربون، ولست مهتماً بأن يكون لي ذلك ؛ أستمدُ أفكاري عن الدور المناسب للرجل والمرأة من أفكار والدي، ولا أرى أية حاجة لمزيد من البحث في هذا المجال؛ أنني لا أفكر في السياسة فهي لا تجذبني إليها؛ لقد قرر والداي منذ وقتٍ طويل نوع المهنة التي سأعمل بها،وأنا أتبع خططهما،من الواضح أن هذه المظاهر هي قيم محببة لدى الشباب الفلسطيني،فهو يجب أن يتحلى بهذه الصفات.

ويرى الباحث أن الشباب الجامعي الفلسطيني يجد نفسه اليوم في ظل الحالة السياسية التي يعيشها مغترباً عن ذاته ومتناقضا مع نفسه.

ونظراً لكون السمات الشخصية للشاب نتاج مستواه الاجتماعي والاقتصادي، فإن الشاب يولد مزوداً بقدرات وإمكانات واستعدادات إنسانية كامنة قابلة للتشكل وللنمو باتجاه تحقيق الهوية أو الإعاقة في أي بعد. والعوامل الحاسمة في تشكيلها ومسار نموها هي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والموضوعية التي يولد فيها الفرد وينمو.والمجتمع الفلسطيني يعيش ظروفا استثنائية، والشباب فيه يجتازون مرحلة تناقض وازدواجية في الاتجاهات والسلوك؛ والتناقضات التي يواجهها الشباب تتسبب في أزمة الهوية، وهو ما نلحظه من خلال صعوبة التعريف بالذات والهوية.

كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الهوية النفسية بحالاتها المختلفة تعزى لمتغير الجنس؛ وكانت الفروق في جميع أبعاد الدراسة ما عدا بعد انغلاق الهوية لصالح الطلبة الإناث، أي أن الطلبة الذكور يمرون بحالة انغلاق الهوية في حين تجاوزت الإناث هذه الحالة.

هذه النتيجة تتفق مع ما جاء في دراسة ساندو Sandu (2004) التي كشفت نتائجها أن للجنس أثرا اكبر في حالة تعليق الهوية واضطرابها، ودراسة كمkim (1991)، التي كشفت أن هناك فروقا في الهوية الأيديولوجية؛ وكانت الفروق لصالح الإناث حيث وجد أنّ عددا اكبر منهن في حالة تعليق القرار؛ بينما الذكور كان عدد اكبر منهم في مرحلة انغلاق الهوية أو اضطرابها؛ أما من حيث الهوية الاجتماعية فقد وجد أن الإناث في حالتي تحقيق الهوية أو تعليق الهوية بينما الذكور أيضا كانوا في حالة انغلاق الهوية أو اضطرابها.

وتختلفُ هذه مع نتائج دراسة اغبارية (2005)التي أظهرت عدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس، ذات دلالة إحصائية، وتختلف مع دراسة R.,Shea, J., & . Adams Fitch (١٩٧٢)، التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تطور الهوية النفسية تعزى لمتغير الجنس.

أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي من طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير العمر؛ إذ وجد أن هناك تقارباً واضحاً في درجة تحقيق الهوية النفسية لدى الطلبة وعلى اختلاف فئاتهم العمرية. ونستنتج من هذا أن الشباب الجامعي الأصغر عمراً في ترتيب بدائل الهوية هم مثل أقرانهم الأكبر عمرا، رغم أن الشباب الأكبر قد مرّ بكثيرٍ من التجارب والخبرات الحياتية والأكاديمية،فكون خبرة جعلته أقدر على التكيف واقرب إلى مرحلة تحقيق الهوية واستقرارها. ومردُ هذا الأمر النّقلةُ الكيفية التي تمت للشباب الجامعي الأصغر حيث ينتقل من مرحلة الاعتمادية إلى مرحلة الشروع بتقرير المصير، واتخاذ القرارات وفلسفة الحياة.

فالشباب الجامعي الفلسطيني، كما استخلصت دراسة مكاوي (2006)، تتبلور هويته، وتتشكل في مرحلة عمرية مبكرة في الأسرة والمدرسة والجامعة، وتؤدي كل هذه المؤسسات دورا في عملية البلْورة، حيث يبدي الشباب الجامعي من الذكور تأثراً زائداً لما يحيط بهم من تهديدات ومخاطر؛ بينما هم قد يفتقدون سلطة صنع القرار،أو إحداث ألتغيير. الأمر الذي بدوره يورطهم في معاناة العزلة والعجز والاغتراب عن الذات والغير، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن إدراك نظرة الآخرين وما ترتبه من توقعات ومطامح لا يلبى الحد الأدنى منها يدخلهم في أزمة الهوية؛ إذ يجدون أنفسهم محكومين بوجهتي نظر إحداهما تدعوهم لطاعة الكبار والامتثال لأوامرهم والثانية تدعو للرفض والاحتجاج. وبذا يكابدون التناقض الوجداني بين تحقيق الهوية والذات في مرحلة الشباب وبين الانشداد إلى مرحلة العجز والتبعية والاعتماد على الآخرين والمرتبطة بالمرحلة العمرية السابقة.

بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الهوية، لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تُعزى لمتغير الجامعة، وكانت الفروق في حالة تعليق الهوية والدرجة الكلية في حين لا يوجد فروق في أبعاد تحقيق الهوية، وانغلاق الهوية واضطرابها؛ وقد دلت المقارنة البعدية بين طلبة جامعة الخليل وطلبة جامعة بيت لحم

على وجود فروق لصالح طلبة جامعة الخليل. وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة Klomegan et al., (2006)، التي أشارت إلى وجود علاقة بين المتغيرات المستقلة مثل بلد الطالب والبيت ومدة الإقامة في الولايات المتحدة والجامعة، ودراسة شانج، Ghang (1982) عن تأثير البيئة الجامعية التي أظهرت نتائجها أن تحقيق الهوية كان أكبر بين الطلاب الذين لديهم خبرات سابقة، كالمشاركة في التنظيمات الطلابية.

يعيش الشباب الجامعي الفلسطيني ظروفا اقتصادية واجتماعية وسياسية وجغرافية متشابهة: جامعة الخليل وجامعة بوليتكنيك فلسطين هما في مدينة الخليل أي في نفس المكان الجغرافي بينما جامعة بيت لحم تقع في مدينة بيت لحم التي لا تبعد أكثر من30 كيلو مترا.

وقد يعزى بعض عوامل التباين في الهوية النفسية لدى طلبة جامعة بيت لحم إلى التركيبة الدينية المختلفة لجامعة بيت لحم من المسلمين والمسحيين. ويرى الباحث أن للفرد هويته النفسية الفردية التي هي محصلة كل التجارب والخبرات الفردية التي تعرض لها الفرد في الأسرة والمدرسة والجامعة وكل مؤسسات المجتمع الأخرى التي يتعلم منها، تعلما مقصودا أو غير مقصود؛ وكذلك هويته الجماعية التي تظلل جميع الأفراد في نفس المجتمع بمظلة القيم والعادات والتقاليد وبكل السمات والخصائص التي تضفيها البيئة الاجتماعية على المجتمع أفرادا وجماعات إلا أنها لا تظللهم بنفس الدرجة.

الهوية النفسية وارتباطاتها المتبادلة:

بعد أن أوضحنا ما انتهت إليه الدراسة من نتائج بحسب كل متغير من متغيرات الدراسة على انفراد نوضح الآن الصورة الإجمالية،التي يحملونها الشباب الجامعي الفلسطيني.

إن العلاقة بين الصورة العامة "الإجمالية"التي يحملها الشاب الفلسطيني لذاته (هويته)لا تزال محكومته بهويته الجماعية والمشتركة وكذلك هويته الأسرية والحزبية والسياسية،ولا تزال الهوية النفسية الأيديولوجية ترتبط ارتباطا قويا بالهوية الإسلامية، ويتضح ذلك من الإجابة على الفقرات الدالة على الأيديولوجية الدينية،فمع تعزيز الانتماء الإسلامي الفلسطيني تزداد ايجابية الهوية النفسية لديه،وقد تمثلت

الهوية النفسية للشباب في الهوية المحلية الأسرية التي تعكس بُعد التنشئة الاجتماعية،والتفاعل الاجتماعي على مدى الأجيال التي كانت هي الأقوى حيث ساهمت في المحافظة على الانسجام الاجتماعي والثقافي والعادات والتقاليد والتراث المشترك والذي يعكس الفلسفة الحياتية لهم،وكان هناك بُعد آخر سياسي –وطني.

التوصيات:

إجراء دراسات أخرى أكثر شمولا عن الهوية النفسية للشباب وتحديدا الشباب الجامعي الفلسطيني.

١- إجراء دراسات سيكولوجية مقارنة للتعرف على الهوية النفسية لدى الشباب في مجتمعات عربية مختلفة.

٢- توفير المرافق والخدمات المناسبة لرعاية الشباب الجامعي لمساعدتهم على النمو النفسي والمعرفي والاجتماعي والثقافي، بما يحقق هويتهم النفسية.

٣- أن تساهم الجامعة بأنشطتها وخدماتها في حل المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي

٤- تشكيل الهوية النفسية خلال فترات النمو هي عملية مهمة للغاية، وهي أكثر أهمية خلال مرحلة المراهقة والشباب؛ لذا فإن إتاحة الفرصة للأطفال والمراهقين في مراحل النمو السابقة للتعرف على الذات والقدرات والميول يساهم في تحقيق الهوية النفسية لدى الشباب الجامعي؛ ويجب أن يتم ذلك في الإطار الأسري والتربوي والاجتماعي والثقافي للمجتمع.

٥- إشراك الشباب الجامعي في الجامعات الفلسطينية في برامج ومشاريع مشتركة.

Psychological Identity Of University Students And Its Relationship With Some Variables

Kamil Katalo(Ph.D)

Abstract

This study aims at investigating aspects of the psychological identity (PI) and differences between male and female university Palestinian students in PI according to age, sex and university. The sample, random stratum, was 401 students. The results showed that the extent of realizing PI by the university students was almost low. They could not define their identity clearly and precisely. As far as PI is concerned, they can be classified as follows: identity closure, achievement, confusion and suspension. Certain aspects of PI were found preferable. There were also statistically significant differences in PI attributed to sex, but there were no statistically significant differences in PI attributed to age or university.